سفر دانيال - رقم واحد وعشرون

باعتدال

Jeff Pippenger
2023-12-16

نحن ندرس الأصحاح السابع والعشرين من سفر إشعياء، لأنه يرسّخ سياق الأصحاحات التالية من إشعياء. تلك الأصحاحات التالية تُحدِّد المطر المتأخر بوصفه المنهج الكتابي الصحيح. هذا المنهج، حين يُدرَك ويُعمَل به، يكشف الرسالة النبوية التي، إن قُبِلَت، تُنتِج اختباراً متوافقاً معها.

في 11 سبتمبر 2001، كان النشيد الذي يُفترض أن يُنشَد إلى الشعب الذين كانوا أهل عهد الله، أي شعب الأدفنتست السبتيين، مفاده أن الله قد تجاوزهم كشعبٍ له، لأنهم لم يقدّموا الثمار التي قصد الله أن يثمرها كرمه. وكان من المقرّر أن يقوم هذا النشيد على علاقة العهد، الممثّلة بالكرم الذي غرسه الله، وكذلك برفضهم حجر العثرة في عام 1863. وقد صاروا لاودكيين في عام 1856، ولمدة سبع سنوات، أو "سبع مرات"، أي ألفين وخمسمئة وعشرين يوماً، سعى الله إلى الدخول، لكنهم أغلقوا الباب دونه في عام 1863.

منذ 11 سبتمبر/أيلول 2001، يتم ربطهم في حزم تمهيداً لأن يتقيّأهم من فمه تماماً عند سنّ قانون الأحد. الرسالة التي ينبغي أن تُنشَد للأدفنتست منذ 11 سبتمبر/أيلول 2001 هي الرسالة اللاودكية، وهي رسالة الكرم التي تتضمن حجر العثرة الذي يسحق كل من يرفض أن "يرى" و"يذوق" الحجر الثمين. الوعد إلى اللاودكيين في مقطع إشعياء هو أن أيّ من الأدفنتست يختار قبول هذا التحذير الأخير لا يزال لديه وقت لكي "يتشبّث" بـ"قوّة" المسيح، لكي "يصنع سلاماً مع" المسيح، لأن المسيح ما زال مستعداً "لصنع السلام معهم". ولكن عند الصرخة في منتصف الليل، قبيل قانون الأحد الوشيك، تنتهي تلك الفرصة إلى الأبد.

في الفترة التي بدأت في 11 سبتمبر 2001، وعد الله أن يجعل أولئك الذين "في ما مضى لم يكونوا شعباً" "عرقاً من أرض يابسة"، لكي "يتأصلوا" و"يزهروا ويُفرخوا، ويملأوا وجه العالم ثمراً". إن الذي يجعل "أصل يسّى" يزهر ويُفرخ هو المطر المتأخر، لأن الأصل الذي سيزهر ويُفرخ مُقدّر نبوياً أن يكون "الراية" المرفوعة، وهذه الراية هي "أصل يسّى".

> وفي ذلك اليوم يكون أصل يسى القائم راية للشعوب؛ إياه تطلب الأمم، ويكون مقره مجداً. إشعياء 11:10.

المطر المتأخر جعل أصل يسى يزهر ويبرعم ابتداءً من 11 سبتمبر/أيلول 2001، وعند قانون الأحد الوشيك سيملأ هذا الأصل الأرض كلها ثمراً. إن قانون الأحد في الأصحاح السابع والعشرين من سفر إشعياء هو التاريخ المتدرّج الممثل أيضاً في الأصحاحات من الأول إلى الثالث في سفر دانيال. بدأ المطر المتأخر يتقاطر عندما غضبت الأمم في 11 سبتمبر/أيلول 2001 مع إطلاق الإسلام في الويل الثالث ثم كبحه فوراً.

> «إن ابتداء ذلك الزمان العصيب» المذكور هنا لا يشير إلى الوقت الذي ستبدأ فيه الضربات بالانسكاب، بل إلى فترة قصيرة تسبق انسكابها بقليل، فيما يكون المسيح في المقدس. في ذلك الوقت، وبينما يشارف عمل الخلاص على الاختتام، ستحل الشدة على الأرض، وستغضب الأمم، لكنها تُكفّ حتى لا تمنع عمل الملاك الثالث. في ذلك الوقت سيأتي «المطر المتأخر»، أو الانتعاش من حضرة الرب، ليمنح قوة للصوت العالي للملاك الثالث، ويهيّئ القديسين للثبات في الفترة التي تُسكب فيها الضربات السبع الأخيرة.» الكتابات المبكرة، 85.

في هذا المقطع توضح الأخت وايت أن هناك فترة قصيرة يبقى فيها باب الخلاص مفتوحاً. و«زمن الضيق» الذي تتناوله يختلف عن الضيق العظيم الذي يبدأ عندما يُغلَق باب النعمة نهائياً. وفي الأدفنتزم يُشار إليه بحق باسم «الضيق الصغير» تمييزاً عن الضيق العظيم الذي يبدأ عندما يقوم ميخائيل. ويمثّل «الضيق الصغير» الفترة التي يبدأ فيها الخراب القومي مع صدور قانون الأحد الوشيك، وتستمر حتى يُغلَق باب النعمة.

في التاريخ الممتد من 11 أيلول/سبتمبر 2001 حتى قانون الأحد، يُصوّر وقوعُ التطهير والدينونة النهائيين للأدفنتستية أثناء «رشّ» المطر المتأخر. تلك الفترة التي يبدأ فيها المطر المتأخر، وهو أيضاً «الانتعاش»، على هيئة «رشّ»، لكنه يتقدّم إلى الانسكاب الكامل عند قانون الأحد. في تلك الفترة، التي تبدأ عندما يُغضِب إسلامُ الويل الثالث الأمم، يبدأ المطر المتأخر في الهطول، فيدرك بعضهم المطر المتأخر ويتلقّونه، وبعضهم لا يدرك المطر المتأخر. ويدرك بعضهم أن شيئاً ما يحدث، لكنهم لا يفهمون ما هو، ويتهيّأون لمقاومته.

> لقد فشل كثيرون إلى حدّ كبير في نيل المطر المبكر. لم يحصلوا على كل البركات التي وفّرها الله لهم بهذا. إنهم يتوقعون أن يسدّ المطر المتأخر هذا النقص. وعندما يُمنَح أغزر فيض من النعمة، يعتزمون فتح قلوبهم لاستقباله. إنهم يرتكبون خطأً فادحاً. إن العمل الذي بدأه الله في قلب الإنسان بإعطائه نوره ومعرفته يجب أن يمضي قدماً على الدوام. يجب على كل فرد أن يدرك احتياجه الشخصي. لا بدّ أن يُفرّغ القلب من كل دنس ويُطهّر لسُكنى الروح. بالاعتراف بالخطية وتركها، وبالصلاة الجادّة وتكريس أنفسهم لله، هكذا تهيّأ التلاميذ الأوائل لانسكاب الروح القدس يوم الخمسين. والعمل نفسه، ولكن بدرجة أعظم، يجب أن يتمّ الآن. آنذاك لم يكن على الإنسان إلا أن يطلب البركة وينتظر الرب ليُكمّل العمل فيه. فالله هو الذي بدأ العمل، وهو سيُتمّ عمله، جاعلاً الإنسان كاملاً في يسوع المسيح. ولكن لا يجوز إهمال النعمة التي يمثّلها المطر المبكر. فقط الذين يسلكون بحسب النور الذي لديهم سينالون نوراً أعظم. ما لم نكن نتقدّم يومياً في تجسيد الفضائل المسيحية العملية، فلن نميّز تجلّيات الروح القدس في المطر المتأخر. قد يكون منسكباً على قلوب من حولنا، لكننا لن نميّزه ولن نستقبله. شهادات للخدام، 506، 507.

المطر المتأخر يهطل الآن، وهناك من يدركه فيتلقّاه، وهناك من لا يدركه فلا يتلقّاه. لا بد من إدراك المطر المتأخر لكي يُتلقّى. المطر المتأخر ليس مجرد اختبار فحسب، بل هو اختبار تُنتجه رسالة، غير أن الرسالة لا تُستقبل إلا عند اعتماد المنهجية الصحيحة لإثبات الرسالة. ومن دون إدراك المنهجية التي تثبت رسالة المطر المتأخر، يغدو من شبه المستحيل فهم الدروس النبوية المتمثلة في صعود الممالك وسقوطها كما وردت في سفري دانيال والرؤيا.

الراية المرفوعة إلى العالم يسميها إشعياء "أصل يسى"، وفي الأصحاح السابع والعشرين "الذين يأتون من يعقوب" "يتأصلون". أولئك الذين هم "أصل يسى" يُعرَفون هناك أيضاً بأنهم "إسرائيل"، وهم الذين يُزهرون ويتبرعمون أولاً، ثم يملأون العالم بالثمر. إن قوانين الطبيعة لا تتناقض مع قوانين النبوة، لأنه هو نفسه مانح الشريعة الذي أوجد الطبيعة والنبوة كلتيهما. قبل أن تُثمر النبتة، لا بد أن تخرج أولاً من السبات كما يتضح بظهور البراعم، ثم الأزهار. إسرائيل الروحي، الذي هو "أصل يسى"، ينال انسكاباً تدريجياً من المطر. يبدأ بـ"رشّ" ويتصاعد إلى انسكاب كامل عندما يمتلئ العالم بالثمر الذي تقدمه الراية.

في الإصحاح السابع والعشرين من سفر إشعياء، يُصوّر بدء رشّ المطر على أنه يحدث عندما "تخرج" البراعم. وعندما "تخرج" لأول مرة، يُوصَف المطر بأنه يُسكَب "بمقدار". "بمقدار، عندما يخرج." في 11 سبتمبر/أيلول 2001، بدأ رشّ المطر المتأخّر يُسكَب "بمقدار"، لأن القمح والزوان، أو الحكماء والجهّال، كانوا آنذاك لا يزالون مختلطين معاً.

> الانسكاب العظيم لروح الله، الذي ينير الأرض كلها بمجده، لن يأتي حتى يكون لدينا شعب مستنير يعرف بالتجربة معنى أن يكونوا عاملين مع الله. عندما يكون لدينا تكريس كامل، من كل القلب، لخدمة المسيح، سيعلن الله ذلك بانسكاب روحه بلا قياس؛ ولكن هذا لن يكون ما دام معظم الكنيسة لا يعملون مع الله. لا يستطيع الله أن يسكب روحه حين تكون الأنانية وإشباع الذات على هذا القدر من الوضوح؛ حين يسود روح، لو صيغ بالكلمات، لأعرب عن جواب قايين: «أحارس أنا لأخي؟» إن كان حق هذا الزمان، إن كانت العلامات التي تتكاثف من كل جانب، والتي تشهد بأن نهاية كل الأشياء على الأبواب، غير كافية لإيقاظ الطاقة النائمة لدى الذين يدّعون معرفة الحق، فإن ظلاماً بمقدار النور الذي كان يسطع سيدرك هذه النفوس. ليس هناك شبهة عذر لامبالاتهم يمكنهم تقديمه لله في اليوم العظيم للحساب النهائي. ولن يكون هناك سبب يقدّمونه لماذا لم يعيشوا ويسلكوا ويعملوا في نور حق كلمة الله المقدس، وهكذا يكشفون لعالم أظلمته الخطية، من خلال سلوكهم وتعاطفهم وغيرتهم، أن قوة الإنجيل وحقيقته لا يمكن دحضهما. Review and Herald، 21 يوليو 1896.

يُحدِّد إشعياء 27 تاريخ بداية انسكاب المطر المتأخر، عندما يُبرعِم الجذر من أرض يابسة، ثم يمتد حتى تمتلئ الأرض ثمراً. يُبيّن الإصحاح: «بالكيل، حين ينبت، تُخاصِمه». وعندما يُقاس المطر المتأخر على أنه «رشّ»، تقول الأخت وايت إن المطر المتأخر «قد يكون يتساقط على قلوب من حولنا جميعاً، لكننا لن نميّزه أو نتلقّاه».

وبذلك تصف كنيسةً مختلطة، فيها من يدركون سقوط المطر ومن لا يدركونه. وفي المقطع السابق تبيّن أنه عندما يسكب الله المطر المتأخر بغير قياس، فإن ذلك يشير إلى أنه لم يعد هناك اختلاط بين العذارى الحكيمات والجاهلات، إذ تقول: "عندما يكون لنا تكريس كامل، من كل القلب، لخدمة المسيح، فإن الله سيقرّ بهذا الواقع بسكب روحه بغير قياس؛ لكن هذا لن يكون ما دامت غالبية الكنيسة ليست متعاونة مع الله."

الجزء الأكبر من الكنيسة، أو أغلبية الكنيسة، يُمثّلون في متى 25 كعذارى جاهلات، إذ بحسب الكتاب "كثيرون" يُدعون ولكن "قليلون" يُختارون. ويُفصَل بين الحكيمات والجاهلات بعناية إلهية عند أزمة منتصف الليل التي تسبق قانون الأحد الآتي قريباً. هذا الانفصال يخلق شعباً يمكنه حينئذٍ أن ينال الانسكاب الكامل للروح في المطر المتأخر ويصبح "الأمة التي تولد في يوم واحد". وحينئذٍ يُرفع أصل يسى راية ويملأ العالم ثمراً.

يبيّن إشعياء 27 أنه عندما بدأ المطر المتأخر يُسكَب «بمقدار»، في 11 سبتمبر 2001، «أنت ستجادلها». «بمقدار، عندما تنبت، أنت ستجادلها». أصبح حدث 11 سبتمبر 2001 موضع جدل فوري في العالم والكنيسة. وحتى يومنا هذا—بعد أكثر من عشرين عاماً—لا تزال هناك مجادلات تعترض على نسب تلك الأحداث إلى عمل منسوب إلى الإسلام، وتفضّل بدلاً من ذلك اعتبارها شكلاً من أشكال مؤامرة عالمية. بدأ الجدل المرتبط بوصول رذاذ المطر المتأخر في 11 سبتمبر 2001، لكن الجدالات الدائرة في العالم ليست هي «الجدال» الذي يحدّده كلام الله النبوي. إنما يدور الجدل حول تنبؤات مثل التالي.

> في إحدى المرات، عندما كنت في مدينة نيويورك، طُلب مني في وقت الليل أن أشاهد مباني ترتفع طابقاً بعد طابق نحو السماء. وكانت هذه المباني مضمونة بأنها مقاومة للحريق، وقد أُقيمت لتمجيد أصحابها وبنّائيها. وارتفعت هذه المباني أعلى فأعلى، واستُخدمت فيها أغلى المواد. أما الذين كانت هذه المباني لهم فلم يكونوا يسألون أنفسهم: «كيف نمجّد الله على أفضل وجه؟» لم يكن الرب في أفكارهم.
>
> فكرتُ: "آه، يا ليت الذين يستثمرون أموالهم على هذا النحو يستطيعون أن يروا مسيرتهم كما يراها الله! إنهم يشيدون مباني فخمة، ولكن ما أشد حماقة تخطيطهم وتدبيرهم في نظر حاكم الكون. إنهم لا يدرسون بكل قوى القلب والعقل كيف يمجّدون الله. لقد غاب عنهم هذا، وهو الواجب الأول

للإنسان."

وإذ كانت تلك المباني الشاهقة تُشَيّد، كان المالكون يبتهجون بكبرياء طامح لأن لديهم مالاً يستخدمونه في إشباع ذواتهم وإثارة حسد جيرانهم. وكثير من المال الذي استثمروه على هذا النحو كان قد حُصِّل بالابتزاز، وبسحق الفقراء. وقد نسوا أن في السماء يُحفَظ حساب كل معاملة تجارية؛ فكل صفقة جائرة، وكل فعل احتيالي، مُسجّل هناك. وسيأتي وقت يبلغ فيه الناس، في غشهم ووقاحتهم، حداً لا يأذن لهم الرب بتجاوزه، وسيتعلمون أن لطول أناة يهوه حداً.

المشهد التالي الذي مرّ أمامي كان إنذاراً بحريق. نظر الرجال إلى المباني الشاهقة والمفترض أنها مقاومة للحريق وقالوا: «إنها آمنة تماماً». لكن هذه المباني التهمتها النيران كأنها مصنوعة من القار. لم تستطع سيارات الإطفاء أن تفعل شيئاً لوقف الدمار. ولم يتمكن رجال الإطفاء من تشغيل المحركات. الشهادات، المجلد التاسع، 12، 13.

سعت الكنيسة الأدفنتستية مباشرةً بعد 11 سبتمبر 2001 إلى إخفاء مقاطع كهذه عن أنظار العالم. كيف لا يكون هذا متعلقًا بمدينة نيويورك وبالمباني الشاهقة للغاية التي لم تتمكن سيارات الإطفاء من إخماد الحرائق التي تلت؟ وكيف لا يُنادى بمقطع كهذا، من كتابات تزعم الكنيسة الأدفنتستية أنها كُتبت على يد نبيّة، على رؤوس الأشهاد بعد تحقّقٍ من هذا القبيل؟

إن قدوم رذاذ المطر المتأخر، الذي يؤذن بوصول «الجدال» النبوي، يكشف أيضًا عن التمرد الأخير لدى حركة الأدفنتست، إذ هناك يرفضون تمامًا الكلمات الواضحة والبسيطة لمن يعدّونها النبيّة للبقية.

"الشيطان... لا يفتأ يُقحِم الزائف—ليصرف عن الحق. سيكون الخداع الأخير للشيطان أن يُبطل تأثير شهادة روح الله. 'بِلا رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ' (أمثال 29:18). وسيعمل الشيطان بدهاء، بطرائق شتّى ومن خلال وسائط مختلفة، ليزعزع ثقة بقيّة شعب الله بالشهادة الحقّة."

«سيُضرَم بغضٌ شيطانيٌّ ضد الشهادات. وسيكون مسعى الشيطان أن يزعزع إيمان الكنائس بها، لهذا السبب: إذ إن الشيطان لا يجد مسلكًا واضحًا ليُدخِل خداعاته ويقيّد النفوس بأوهامه إذا أُصغيَ إلى تحذيرات وتوبيخات ومشورات روح الله.» الرسائل المختارة، الكتاب الأول، ص 48.

بدأ الربط النبوي لكلٍّ من الحنطة والزوان في 11 سبتمبر 2001، مع التمرد على روح النبوة، الذي مثّل خاتمة تمرد تدريجي بدأ ضد الكتاب المقدس عام 1863.

نحن، كشعب، نقرّ بأننا نملك الحق قبل كل شعب آخر على وجه الأرض. إذن ينبغي أن تكون حياتنا وخلقنا في انسجام مع مثل هذا الإيمان. لقد أشرف اليوم علينا حين يُربط الأبرار كالحب النفيس في حزم للمخزن السماوي، بينما يُجمع الأشرار، كالزوان، لنيران اليوم العظيم الأخير. غير أن الحنطة والزوان 'ينموان معاً إلى حين الحصاد'." الشهادات، المجلد الخامس، 100.

كيف يمكن لحركة الأدفنتست أن تتجاهل النص التالي الذي ينص صراحةً على أنه عندما انهارت هذه المباني، سيتحقق ما ورد في سفر الرؤيا الإصحاح الثامن عشر، الآيات من 1 إلى 3؟

«أوقد شاع الآن أنني أعلنتُ أنّ نيويورك ستُجتاح بموجةٍ مدٍّ هائلة؟ هذا ما لم أقله قط. لقد قلتُ، إذ كنتُ أنظر إلى المباني العظيمة التي تُقام هناك، طابقًا فوق طابق: "ما أشدّ المشاهد الرهيبة التي ستقع حين ينهض الرب ليزعزع الأرض زعزعةً شديدة! حينئذٍ تتمّ كلمات سفر الرؤيا 18: 1–3". إن الإصحاح الثامن عشر بأسره من سفر الرؤيا إنما هو إنذار بما سيأتي على الأرض. غير أنّه ليس لديّ نورٌ خاصّ بشأن ما سيأتي على نيويورك، سوى أنني أعلم أنّه سيأتي يومٌ تُطرَح فيه هناك المباني العظيمة أرضًا بالتقليب والانقلاب بقدرة الله. ومن النور المعطى لي أعلم أنّ الدمارَ في العالم. كلمةٌ واحدةٌ من الرب، ولمسةٌ واحدةٌ من قدرته الجبارة، فتسقط هذه الهياكل الضخمة. وستقع مشاهد لا نستطيع أن نتصوّر هولها.» Review and Herald، 5 تموز/يوليو 1906.

المسألة التي نعالجها هنا ليست ما إذا كانت هذه الآيات قد تحققت في 11 سبتمبر 2001، لأنها قد تحققت بالفعل بلا ريب، بل المسألة التي نسعى لمعالجتها هي "الجدل" الذي بدأ في ذلك الوقت. كان الجدل حول المنهجية الصحيحة أو الخاطئة. بدأت كنيسة الأدفنتست السبتيين رفضها لقواعد وليام ميلر الأربع عشرة لتفسير النبوة في عام 1863، وقد تطوّر الأمر إلى حدّ أنه لا يمكنك اليوم شراء كتاب في الدراسات الكتابية ألّفه لاهوتيون أدفنتست إلا وهو يحظى مراراً بتأييد لاهوتيي البروتستانتية المرتدة والكاثوليكية الرومانية. من عام 1863 حتى عام 2001، وما يزال حتى اليوم، جرى تنحية المنهجية التي كانت ممثّلة أصلاً بقواعد وليام ميلر لتفسير النبوة لصالح منهجية الكاثوليكية الرومانية والبروتستانتية المرتدة. الجدل "النبوي" الذي بدأ عندما تحققت الآيات 1 إلى 3 من الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا كان حول منهجية صحيحة أم باطلة.

سنواصل بحثنا في «المناظرة» الواردة في الإصحاح السابع والعشرين من سفر إشعياء في المقال القادم.

> «ينبغي لنا أن نعرف بأنفسنا ما الذي يكوّن المسيحية، وما هو الحقّ، وما هو الإيمان الذي تسلّمناه، وما هي قواعد الكتاب المقدّس—القواعد المعطاة لنا من السلطة العليا». The 1888 Materials, 403.